الموسيقى والطرب في المجتمع الليبي قبل الاستيطان الإغريقي

أ/خالد آدم أحميدة جاب الله
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة طبرق

ملخص

الموسيقى هي اللغة العالمية الوحيدة التي تُفهم دون تلقين أو تعليم، وهي فن قديم وعظيم في ذات الوقت، وإذا نظرنا إلى هذا الفن العريق منذ عهود سحيقة سنجد أنه لازم الإنسان في أطوار حياته المختلفة، ونقيس على ذلك الاستنتاجات الخاصة بعنصر الموسيقى البدائية التي عبر بها الإنسان عن دراما حياته في العصور القديمة، فالأمر الطبيعي أيضا أن الإنسان الذي قلّد الطبيعة في رسوماته تقليداً حرفياً دقيقاً، لا بد أنه أيضاً كان يقلّد أصوات الطبيعة بطريقة مطابقة عندما كان يصرخ بحنجرته حظيت الموسيقى باهتمام كبير من قبل قدماء الليبيين لما لها من ارتباط وثيق بالحياة الدينية، ودوراً أساسي في إقامة الطقوس والعبادات، ومصاحبة الترانيم والصلوات الدينية كما عرفوا العديد من الآلات الموسيقية التي جاوزت دور النشوء وبدت كاملة سواء في ذلك الآلات الإيقاعية (كالطبل والصنج) أم آلات النفخ كالناي (المزمار) أم الآلات الوترية (كالقيثارة) كما صاحبت الموسيقى فنون أخرى عند قدماء الليبيين، منها الغناء والرقص، التي عبروا من خلالها على مشاعرهم وأحاسيسهم، ونشأت تلك الفنون في أحضان المعابد، فكانت وسيلة تعبير عن الاحتفالات الدينية المختلفة التي غالباً ما يتخللها أناشيد وقرابين وأدعية يصاحبها موسيقى صاخبة.

Abstract

Music and culture in Libyan society before theGreek settlement

Music is the only universal language that is understood without teaching or teaching. It is an old and great art. At the same

time, if welook at this ancient art, we will find that man is required in different stages of his life. Drama of his life in antiquity, it is also natural that the man who imitated nature in his drawings is a literal tradition, hemust also imitate the sounds of nature in a matching manner whenhe screamed his throat.

The music has received great attention from the ancient Libyans because of its close connection to religious life, and its fundamental role in the establishment of rituals and worship, accompanied by songs and religious prayers.

They also knew many musical instruments that transcended the role of evolution and appeared completely complete, including rhythmic instruments (such as drums and cymbals) or blowing machines such as melodies or string instruments.

The music was accompanied by other arts, including singing and dancing, through which they expressed their feelings and feelings. These arts grew up in the arms of the temples. It was a means of expressing the various religious ceremonies, often accompanied by songs, offerings and supplications accompanied by loud music.

المقدمة

تُعدّ الموسيقى من الفنون التي عرفها الإنسان قديماً، ولا توجد معلومات دقيقة حول نشأتها، وعلى ما يبدو أن ظهورها مرتبط بالأصوات الخاصة بالطبيعة؛ أي التي تصدر من العناصر والكائنات الحية التي تعيش في تلك الطبيعة، كأصوات الأشجار، والطيور، والأنهار، والحيوانات، وغيرها وعندما لاحظ الإنسان ذلك بدأ بتقليد تلك الأصوات بالنفخ بالأنابيب المصنوعة من القصب لإصدار الصوت، ومع مرور الوقت صارت الموسيقى جزءاً من حياة الإنسان، وأصبحت تُستخدَم في العديد من المجالات، مثل: رفع الروح المعنوية لدى الجيوش في الحروب، واستخدامها كنوع من أنواع التعليم في المعاهد الموسيقيّة، وغيرها من المجالات الأُخرى، والمجتمع الليبي القديم كغيره من المجتمعات عرف الموسيقى منذ تاريخ مبكر، كما عرف العديد من الآلات الموسيقية، والفنون المتعلقة بها كالرقص والغناء.

تتمثل **مشكلة البحث** في طرح موضوع تطور الموسيقى والغناء في المجتمع الليبي قبل الاستيطان الإغريقي، وذلك في محاولة لكشف النقاب عن مدى تطور الفنون الموسيقية، وأهم العوامل التي ساعدت على ذلك.

تكمن **أهمية هذا البحث** في دراسة تاريخ الفنون الموسيقية في ليبيا، قبل قدوم الإغريق، وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور، تناول الأول الموسيقى والأغاني، في حين تناول الثاني أهم الآلات الموسيقية عند قدماء الليبيين، بينما تطرق الثالث لدراسة فن الرقص.

وقد اعتمد البحث على **المنهج** التاريخي السردي، والاستعانة بأدواته من تحليل ووصف، بغية تركيب المعطيات، وإعادة توظيفها للوصول إلى الحقيقة العلمية المنشودة.

أما **الهدف من البحث** فيتمثل في معرفة أهم الفنون الموسيقية التي كانت معروفة عند قدماء الليبيين.

وقد تناول موضوع البحث العديد من **الدراسات السابقة** لكن من جوانب مختلفة، ومن هذه الدراسات، دراسة عياد مصطفى محمد اعبيليكة (الحياة الاجتماعية والثقافية في إقليم قورينائية خلال الفترة مابين 631- 196ق.م)، والتي تطرق فيها الباحث للحياة الفنية قبل الاستيطان الإغريقي بشكل موجز.

المحور الأول:الموسيقى والأغاني

أي شعب من الشعوب مهما كان تطوره الحضاري، وأياً كان نوع حضارته، لابد وأن تكون له ثقافة يمتاز بها عن سائر الشعوب الأخرى، كالعادات والتقاليد والدين والفنون المختلفة، وأساليب المعيشة، واللغة والتعليم وغيرها.[1]

يُعد الفن من أقدم المظاهر المعرفية وأكثرها شيوعاً في الحياة الإنسانية، ومن المحال أن نجد مجتمعاً ما مهما تدنى مستوى تطوره، أن يخلو تماماً من أي شكل من أشكال التعبير الجمالي في الغناء أو الموسيقى لأنه في مثل هذا الحال يكون قد جُرد من إنسانيته خاصة وأن الغناء والموسيقى كانا ولا يزالا يمثلان ظاهرة سوسيولوجية تجد فيها الشعوب والأمم خصائص تميزها عن غيرها، ويعتقد علماء الأنثروبولوجيا أن للموسيقى دوراً مهماً في تشكيل الذوق العام، وهذا بدوره يجب أن لا يقود إلى الاعتقاد والتصور بوجود جميع أشكال الفن عند مجتمع ما دون غيره، لأن هذا التفاوت والتباين في درجة النضج الفني أو مستوى تطوره مرتبط بتطور أدوات الإنتاج وتطور المجتمع تاريخيا.[2]

أن شيوع الفن عالمياً جعل الكثير من الفلاسفة يعتبروه احد المسلمات الأساسية في الثقافة الإنسانية، ويعتقد علماء الأنثروبولوجيا أن للإنسان نزوع غريزي للتعبير عن إحساسه بالجمال، وأن هذا النزوع فطري للتعبير عن الجمال هو خاصية إنسانية بحتة وأن اختلفت أنماط هذا التعبير من مجتمع لآخر إزاء ردود الأفعال تجاه الظواهر الحياتية أو الجمالية ولكي نفهم الموسيقى لابد من "الربط بين حقائق تأريخ الموسيقى وتأريخ الروح الإنسانية

والحضارة العامة على حسب رأي (هوجولايختنتريت) HugoulaYakentritفي مظاهرها المختلفة، وتأريخ الأحوال السياسية والاجتماعية، إذ أن لذلك أثرا بالغاً على الفن والعلم".[3]

وفي البدء ارتبطت الموسيقى بالسحر، ولكنها ما لبثت أن غادرته إلى المعابد واختلفت وظيفتها وأصبحت جماعية بعد أن كانت فردية، وأصبحت أكثر تنظيماً واتساقاً مع الشعائر الدينية في تجلياتها المتباينة[3]، وما للأناشيد والتراتيل من دور طقسي مقدس انعكس بالتالي على العلاقة التبادلية بين اللغة والموسيقى، من خلال تأثر الشعر بالموسيقى، وأخيراً غادرت الموسيقى المعابد لتصبح عالماً بذاته، وليس عالماً روحياً صرفاً بعد أن اتخذت طابعها الديني.[1]

هذه المظاهر التي وصلنا بعضها فقط، منها المظاهر الفنية التي أقصد بها الموسيقى، الغناء، وبعض الآلات الموسيقية، وحيث أن الموسيقى لا تشبه غيرها من الفنون لأنها لا تخلف وراءها آثار مادية، مع ذلك فأن قدراً معيناً من المعلومات يمكن استجلاؤه من الآلات نفسها ومن صور العازفين على الرغم من عدم وجود تسجيل واقعي للأصوات، وقد وصلت معظم معلوماتنا حول المظاهر الفنية لقدماء الليبيين عن طريق النقوش المصرية وما ذكره المؤرخ الإغريقي هيرودوتس الذي زار إقليم كيرينايكا .[2]

كانت الموسيقى من أهم الفنون التي مارسها قدماء الليبيين، حيث مارسها الرجال والنساء على حد سواء، فقد تم الكشف عن لوحة في جبال تاسيلي تظهر عليها سيدتان متقابلتين في وضع الجلوس، وتتبادلان الدق بعصي معدة لهذا الغرض، كما اشتهرت الليبيات بالغناء المتعدد الألحان والأوزان[3]

عرف الليبيون العديد من الفنون والآلات الموسيقية النابعة من بيئتهم الخالصة، ومن أبرز الفنون عند قدماء الليبيين الغناء والرقص الجماعي والتي من أشهرها رقصة (الكسكا) التي تمارس بالعصي، كما عرفوا الغناء،[4] ويذكر (هيرودوتس) *Herodotus*أن النساء

الليبيات قد عرفن الزغاريد منذ القدم، وذلك عندما تناول موضوع الصرخات التي تطلقها النساء الليبيات فيصفها بأنها" نوع من الصراخ لا ينقصه شيء من الحلاوة"[5]، كما عرفوا العديد من الآلات الموسيقية التي من أهمها الطبلة التي لا تزال تستعمل بنفس النمط القديم حتى أيامنا هذه، كما عرفوا المزمار الذي كان بأنبوبة واحدة ثم تطور إلى المزمار المزدوج.[6]وفيما يلي أبرز الفنون وأهم الآلات الموسيقية التي عرفها قدماء الليبيين.

كانت الموسيقى في المجتمعات البدائية وسيلة لغاية، فقد استعملت كجسر للوصول إلى منفعة معينة ، كاسترضاء إله الشفاء، أو إله السقاء لاستنزال الغيث للضرع والزرع ، وطلب الخصوبة من ربّتها ، كما كان الصيّادون يلجأون إلى الترنّم بكلمات سحرية لشحن ذواتهم بالقوة والجلد في مطاردة فرائسهم، والتركيز المطلوب لدقة التصويب بالسهام وسواها، ولكن ما إن أطلّت بداية الألف السادس قبل الميلاد حتى أخذت تطرأ على الموسيقي تغيّرات، خاصة في الحضارة السومرية والمصرية مما جعلها تنحو منحى آخر أكسبها وضعية جديدة، فلم تعد كما كانت فيما سبق لغرض ديني أو سحري أو لمهمة حياتية، فقد أصبحت غاية في نفسها، ولذاتها، وفناً يستحق التقدير، ولكن تلك التغيّرات لم تحدث فجأة، فالشعوب قديماً كانت قد مارست الرقص والغناء، وعزفت على الآلات البدائية من أجل المتعة. ولكن العامل الأساسي في جعل الموسيقى فناً مستقلاً بذاته هو عندما صار يمارسها فنانون مختصّون، وأصبحت مطلوبة لدى الملوك والأمراء ورجال البلاط للاستمتاع بها في أوقات السمر . فهؤلاء جذبوا أصحاب صنعة العزف والغناء إلى قصورهم، فصار العزف مهنة تتطلب الدرس والمران من سن مبكرة ليكون العازف على درجة عالية من الحذق والمهارة، وإتقان الغناء .

دلت المكتشفات الأثرية على أن النساء في الحضارات القديمة كنّ يمارسن صنعة العزف والغناء والرقص، وكان منهن أعداد كبيرة في قصور الملوك والنبلاء [1].

ويبدو من الآثار أيضاً أنه كان للموسيقى الدينية مكانة رفيعة في هياكل العبادة، لأن الديانات القديمة حافظت على الدور الذي تقوم به الموسيقى عند تأدية الشعائر المنوطة بها. وكان الكهنة يحسنون القراءة والكتابة، وعلى مستوى رفيع من معرفة الرياضيات والطبيعيات والفلسفة، وهذه المعرفة لم تكن متيسرة لعامة الشعب في البداية لأنه لم تكن لديها لغة مكتوبة.[2] كما اقتضت المعرفة لدى الكهنة أيضا أن يطبّقوها على الموسيقى المصاحبة لإنشاد التراتيل والترانيم الدينية، لذا فقد اضطروا على أن يُحدثوا وسيلة لتدوينها برموز أو إشارات وعلامات (Notes) لتكون لغة موسيقية، مستعينين بالرياضيّات، والقواعد العلمية حتى توصّلوا إلى أفكار موسيقية منظمة لم تلبث أن تطوّرت إلى نظريات في علم النغم والإيقاع والسلم الموسيقي وضبط الأوتار بالدوران عندما يعتريها التشويش.[3]

كانت الموسيقى عند قدماء الليبيين بدائية جداً، ولعل أبسط أشكالها تتجسد في الصرخات التي كانت تعبر عن النشوة والتي تنبه لها هيرودوتس، – كما أشير سابقاً– [4] ويغلب الضن أن تكون هذه الصرخات هي أصل الزغاريد المعروفة اليوم، ويشير هيرودوتس إلى أن الليبيات يتغنين بغناء مطربا شجيا،وهذا يدل على أنهن كن يمارسن الغناء ويطربن المستمعين[1] كانت الاحتفالات الدينية هي المناسبات التي يُظهر فيها الليبيين قدراتهم الفنية، ومن الأمثلة على ذلك غناء الليبيات بترانيم غريبة للإله آمون، عند الاحتفال بأعياده في واحة سيوه*.

المحور الثاني: أهم الآلات الموسيقية عند قدماء الليبيين

في الواقع أن ما ورد من معلومات عن الآلات الموسيقية عند قدماء الليبيين قليل جداً، وتُعد الرسومات المصرية أبرز المصادر التي تُستقى منها المعلومات عن الآلات الموسيقية القديمة، فقد ورد في تلك الرسومات نوع من الصنج كان مستعملاً إلى جانب الطبل ذو الوجهين، الذي يوحي مظهره بأنه مصنوع من الفخار أو الخشب التي تغطى نهايته بالجلد،

وكان هذا الطبل يحمل بواسطة حزام يشده إلى الكتفين بوضع يجعله يتدلى حتى يكون قريب من اليدين، لكي تسهل عملية الدق عليه.(2)

وتوجد آلة موسيقية أخرى وهي المزمار ذو القصبة الواحدة، والمصنوع من الخشب أومن عظمة الساق لأحد أنواع الطيور الكبيرة، ويحوي عدد غير محدد من الثقوب التي يستعملها العازف لتنويع ألحانه، وقد يكون هذا المزمار هو سلف الشبابة** الحالية وأن كان يختلف عنها في أن طرفه من ناحية الفم كان أدق من الطرف الآخر، وقد ورد ذكر المزمار المزدوج (سلف المقرونة الحالية) عند دوريوسساميوس.

أما أكثر الآلات الموسيقية تقدماً عند قدماء الليبيين فهي القيثارة الصغيرة ذات الزاوية القائمة، التي وردت عليها إثباتات قديمة، وقد كان هذا النوع يستعمل بكثرة في مصر بجانب أنواع أخرى من القيثارات الأكثر تعقيداً(3)

وفيما يلي تعريف مفصل بجميع الآلات الموسيقي التي استعملها قدماء الليبيين:

- الصنج:- آلة موسيقية عبارة عن قرصين من النحاس وهي آلة موسيقية إيقاعية غربية، تشد أحداهما باليد اليمنى والأخرى باليسرى ويكون إيقاع هابطا وصاعداً حيث أنها ظهرت في عصر الفراعنة تستعمل في الفرق العسكرية. شكل (1)
- الطبل ذو الوجهين: يُعد الطبل آلة قديمة فهو معروف منذ عام 6000 قبل الميلاد وكان للطبل أو بعض أنواعه منزلة كبرى عند قدماء السومريين والبابليين في بيوت الحكمة وفي الهياكل الدينية وكان صوت الطبل الكبير – المسمى بالاق بالسومرية– بمثابة دعوة الإله لأن يفرض هيبته على سكان الأرض لكي يسمعوا صوته ويخشعوا لسماعه لأنه الملهم لسائر أعمال الخير والمبرات وكانوا يخصصون للطبل الكبير المقدس الذي لا يفارق الهيكل حارساً برتبة كاهن عظيم حتى أن لقب حارس الطبل المقدس كان يعتبر من أهم الألقاب(1) أما اسم الطبل العادي فهو في اللغة السومرية

القديمة (أُب) بضم الهمزة وفي اللغة الأكادية السامية (أوبو أو أبو) وإذا أضيفت للاسم لفظة تور وتعني في اللغة السومرية صغير وأصبحت كلمة أوب تور أي الطبل الصغير وهناك الطبل الكبير المشدود عليه جلد من الجهتين ضيق الخصر وتبين الصور القديمة أنه كان يحمل على الكتف بواسطة حزام من الجلد وكان لهذا الطبل الكبير أهمية كبرى في موسيقى الهيكل وفي الموسيقى المدنية والعسكرية على السواء وكان يصنع أحياناً من خشب الأرز الثمين تقديراً لقيمته ومن أنواع الآلات الإيقاعية أيضا طبل مصنوع من النحاس يسمى في اللغة السومرية القديمة (دوب)[2] ومما تجدر ملاحظته أن كلمتي بالاقودوب كانتا تستعملان بمعنى رمزي مطلق فتعنيان الندب والصوت الحزين مما يدل على الصلة الوثيقة بين الفن الموسيقي والشعور الإنساني منذ أقدم العصور أما أكبر الطبول القديمة فهو ما كان يسميه السومريون آلا وقد يصل قطره أحيانا إلى مترين وكان يعلق بعامود أو يوضع على منصة ويقرع باليدين أو بالعصا وأحياناً يحمله رجل مختص بينما يحمله رجلان واحد من كل جهة ويرافقهما عازف البوق أو الناي[3]وهذه الصورة وجدت في بقايا مدينة (كركميش)[*] السورية ومن أهم أنواع الطبول طبل يسمى ليليس وهو طبل يشد عليه جلد ثور من جهة واحدة وقد وصفت اللوحات التي وجدت في وركاء آريك في العراق طريقة صنع هذا الطبل البرونزي وتغطيته بجلد الثور ويشترطون في هذا الثور أن يكون لا عيب فيه ولم يعلق نير على رقبته وفي مراسم ذبحه أن تقام الصلوات ويرش بالماء المقدس وهنا يشترك الكهنة في وضع صور الآلهة ضمن الطبل ثم يحرق قلب الثور ويجفف جلده وينشر على الهيكل البرونزي للطبل ويعالج الجلد بالدقيق الناعم والخمر والدهن والطيب وبعد أسبوعين يعاد الاحتفال ويقرع الطبل للمرة الأولى في هيكل الآلهة العظام لكي يرفع إليهم أصوات الناس ضمن صوته العظيم[1] ويثير في هؤلاء الشعور بالارتفاع نحو

السمو والأعالي و في أغلب مناطق أفريقيا نجد أن الطبل يشكل الأداة الموسيقية الأكثر أهمية وانتشاراً ويستخدم في كافة الطقوس كما يستخدم لإرسال الإشارات لمسافات بعيدة يستخدم الطبل الآن في فرق الآلات النحاسية ويؤدي دوراً أساسياً فيها.[2] شكل (2)

- المزمار ذو القصبة الواحدة: هو آلة من الآلات الخشبية وآلات النفخ وهي من الآلات القديمة التي صنعها الإنسان من قصب الغاب،ويُعد الأب لآلات النفخ (الكلارنيت – الفلوت – الإيبوا)[3]، وما يؤكد صناعة الناي من الخشب إشارة بلينيوس " إن خشب اللوتس ذا اللون الأسود مطلوب لصنع النايات"[4]، وفي إحدى الأساطير المنسوبة إلى أثيناوس(Ethenaous)، أن سيريتس(Seirites) الليبي كان أول من عزف على الناي، وبالرغم من التحفظ على تلك الأسطورة إلا أنها تؤكد استخدام الناي من قبل قدماء الليبيين.[5] شكل (3)
- القيثارة: تُعد آلة القيثارة من أقدم الآلات التي عرفها الإنسان، فقد جاء وصفها في كثير من الوثائق والمخطوطات التي تعود للتاريخ الفارسي والروماني. جلب المورسكيون أول القيثارات التي وصلت أوروبا إلى إسبانيا في القرن العاشر.

وبالرغم من قرب القيثارة من العود إلا أنها تمثل عائلة مختلفة وتطورهما منفصل.و مهما طرأ عليها من تغيرات متتالية فإنها تظل محتفظة بأصالتها منذ خرجت للوجود كآلة شعبية لا تضاهى.[1]وقد استعملت في ليبيا قيثارات صغيرة ذات زوايا قائمة، وهي من النوع الشائع في مصر[2] ويبدو أن صناعتها قد دخلت ليبيا عن طريق التجارة مع مصر[3] شكل (4)

المحور الثالث: الرقص

الرقص ثقافة وفن وتعبير عن انسجام وحالة تربط المشاعر والجسد بالكون في منظومة ونوتة موسيقية يجهل أسرارها الكثيرون، فليست وليداً عصرياً بل وجد بوجود الإنسان الأول

وتطورت بتطور الحضارات، واختلف بمهامه وأداءه حسب اختلاف أنماط الحياة وأساليبها ومتطلباتها

وعبر التاريخ ارتبطت الرقصات بالعقائد البدائية والمعتقدات والطقوس الوثنية كالهنود الحمر والمصريين القدامى ورقصات شكر الآلهة وطرد الأرواح الشريرة والرقص الجنائزي الذي تقوم به الراقصات أمام مائدة القرابين، أو في الطريق إلى المقبرة، لتسلية روح المتوفى، والبعض الآخر تعبير عن حاجات ومتطلبات حياتية وإنسانية كسكان أفريقيا مثلاً لا يزال منهم من يقوم برقصات لجلب المطر أو لطلب المساعدة في الحفاظ على المنطقة أو القبيلة من شر يحدق بها. [4]

يُعرّف الفيلسوف الإغريقي (أفلاطون) *Plato*الرقص بأنه "الرغبة الفطرية في شرح الألفاظ بحركات الجسم كله" أما (أرسطو) *Aristotle*فيصفه بأنه " تقليد الأعمال، والأخلاق، والعواطف، بطريق أوضاع الجسم والحركات الإيقاعية"[5]

يُعد الرقص من أقدم وأهم الفنون التي مارسها قدماء الليبيين، فقد دلت إحدى اللوحات التي تم الكشف عنها في وادي أيكي بجبال الأكاكوس على أربعة أشخاص يرقصون بحركة إيقاعية واحدة، حيث يضع كل واحد منهم ساقه اليُسرى إلى الوراء، واليمنى إلى الأمام، وأياديهم إلى الأمام بشكل منحني للأسفل، ويرتدون أكياس للعورة تتدلى منها ذيول، وهذا الزي خاص بالليبيين[1]، كما يظهر في أعلى الصورة منظر يظهر فيه ثلاثة أشخاص يرقصون ويرفعون أياديهم ورؤوسهم إلى الأعلى، ويرتدون أكياس العورة التي تتدلى منها ذيول.[2] كما أن الرقص عند الليبيين كان يتم بالسير في مواكب احتفالية، فقد ورد في النصوص المصرية أن المرتزقة الليبيين في الجيوش المصرية كانوا يقومون بالرقص الحربي في زمن الدولة الحديثة، كما كان المرتزقة من التمحو ينقسمون إلى فرقتين أثناء الرقص، مهمة إحداهما الوقوف وضبط الإيقاع وذلك بالقرع بعصا على الأخرى، أما الفريق الثاني،

فكان يتحرك ويقفز على ذلك الإيقاع (شكل 2).[3] كما عرف الليبيون الرقص في الاحتفالات الدينية، ويبرز دليلاً على ذلك الرقص الذي كانت تمارسه عذارى الأوسيين*، ويمكن اعتباره رقص حربي، ويذكر أوريك بيتس نوع من الرقص كان يمارسه شباب من واحة سيوه مرة كل عام، حيث يقفون في صفين متقابلين ويقومون بحركات، يغلب الظن أنها موروثة عن القبائل الليبية التي كانت تقطن الواحة. ويغلب الظن أن المواكب كانت تمثل نوعاً من الاحتفالات الدينية عند الليبيين، فقد كان الأوسيون يكرمون إلهتهم أثينا بموكب سنوي بالطواف حول بحيرة "تيرتونس"، بالإضافة إلى أن طقوس عبادة الإله آمون كانت تتميز بالمواكب، منها موكب سنوي مقدس يحمل فيه تمثال آمون، ويطاف به في ليبيا لمدة أثني عشر يوماً.[4]

الخاتمة

يتضح من سرد تاريخ الموسيقى والغناء في المجتمع الليبي القديم، أنه كان مجتمع صاحب ذوق راقي، اتخذ من الموسيقى – التي تُعد غذاء الروح– وسيلة للتعبير عن مشاعره بشكل مباشر، وأن غلب عليها الطابع الديني المتجسد في الترانيم الدينية المعبرة عن الكوارث، والتي من خلالها يتم التوسل للآلهة للتخفيف من حدة تلك الكوارث ورفع البلاء عنهم، من خلال الأناشيد، كما أن الموسيقى عبرت عن الوجه المشرق للحياة، كالاحتفالات بالمناسبات السعيدة والانتصارات الحربية، وقد عرف المجتمع الليبي القديم العديد من الآلات الموسيقية التي حفظتها الآثار المختلفة، كالطبل، والصنج، والقيثارة، والمزمار، وتتجلى أهمية الموسيقى لليبي القديم في كونها وسيلة من وسائل إقامة الشعائر الدينية، وعند ذكر الموسيقى لا بد أن يذكر معها الغناء والرقص، لما بين الفنون الثلاثة من تلازم، كما أصبحت الموسيقى من مستلزمات الحياة، فهي العنصر الأهم في كل المناسبات، فثمة الترانيم الدينية، وأهازيج النصر و أنغام المآتم والأفراح' والاهتمام بالألحان والموسيقى يؤدي

حتماً إلى الشغف بالرقص، لا بل أن الراقص فُرض عليه أن يغني ويرقص في آن واحد، وعلى ما يبدو أن قدماء الليبيين لم يروا في الرقص عيباً أو منقصة، كما اختلف الرقص التعبيري باختلاف المناسبات، واختلاف المواضع فهُناك الرقص الديني في الأعياد، والرقص الرياضي، والرقص الحربي، والرقص الشعبي و أخيراً المباريات في الرقص.

الملاحق





شكل (2) آلة الطبل، يُنظر ، AliExpress.com

شكل (1) آلة الصنج، يُنظر ، AliExpress.com





شكل (3) الناي، يُنظر ، AliExpress.com

شكل (4) القيثارة، يُنظر ، AliExpress.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. هيرودوتس، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (هيرودوت) الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، (ت.محمد المبروك الدويب) منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003.
2. Pliny, Natural History, II– IV, Translated, By H.B. Dewing. L.C.L., London, 1968.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة

1. أحمد، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل و آشور، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، 2000.
2. إسماعيل، نعمت ، فنون العراق القديم، دار المعارف، القاهرة، 1984.
3. الأثرم، رجب عبدالحمد، هيرودت والليبيون، الكتاب الرابع، 189.(ترجمة غير منشورة).
4. محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1994.
5. البرغوثي، عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971.
6. الجادر، وليد ، " الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم" مجلة المورد، مج1، ع.3-4، 1972، ص121؛طارق حسون فريد، تاريخ الفنون الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990، ص104.
7. المحجوب، عبدالمنعم ، معجم تانيت– معجم في الحضارة الليبية– الفينيقية وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والإغريقية والرومانية ومملكة نوميديا وموريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية والصحراء الكبرى، تانيت للنشر والدراسات، ليبيا– تونس– المغرب، د.ت.

8. أنور، رشيد صبحي ، الموسيقى (حضارة العراق)،جز4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
9. الموسيقى في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
10. بارو، أندريه، بلاد آشور، (ت. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي)، دار الرشيد، بغداد، 1980.
11. بوخريص، فاطمة ، "رقصة أحيدوس بين المحلية وديناميه التحول"، مجلة أسيناك، سلا،العدد4-5 ، 2010.
12. خشيم، على فهمي، نصوص ليبية، منشورات دار الفكر، طرابلس،1967.
13. زيادنة، صالح ، الآلات الموسيقية عند البدو، صحيفة أخبار النقب، 2005.
14. سالم، محمد أمحمد، الحياة الدينية والفكرية في إقليم قوريناية أثناء العصر الإغريقي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008.
15. شوفين، محمد، "المناخ وأثره على الأنشطة البشرية في واحات صحراء مصر الغربية"، طبعة 2010، 328 صفحة، *كلية الآداب* – جامعة سوهاج.
16. الشيباني، عمر محمد التومي، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2001.
17. عبد العليم، مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي 1966.
18. عبود، هنري.س. ، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط.2، 1991.
19. علي، فضل عبدالواحد، " الأعياد والاحتفالات"، حضارة العراق، ج.1، دار الحرية، بغداد، 1985.

20. فريد طارق حسون، تاريخ الفنون الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990.

21. فريد، طارق حسون، تاريخ الآلات الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990.

22. قشوط، محمد سهيل، " الحضارة اليونانية" ، موسوعة الحضارات القديمة، دار النفائس، بيروت، 2011.

23. موري، فابريتشيو ، تادراراتأكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، (ت. عمر الباروني و فؤاد الكعبازي)منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.

24. يختنتريت، هوجولا، الموسيفى والحضارة، ج.1، (ت. أحمد حمدي محمود)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Lipman, Samuel, The House of Music, art in an Era of Institutions, published by D.R. Godine,1984.
2. Mcewan, G., Priest and temple Hellenistic Babylonia, (FAOS. 4) Wiesbeden, 1981.

الـهوامش

(1) الشيباني، عمر محمد التومي، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2001، ص 53.

(2)Lipman, Samuel, The House of Music, art in an Era of Institutions, published by D.R. Godine,1984, p14-16.

(3)يختنتريت، هوجولا، الموسيفى والحضارة، ج.1، (ت. أحمد حمدي محمود)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص25.

(3)Mcewan, G., Priest and temple Hellenistic Babylonia, (FAOS. 4) Wiesbeden, 1981, p.11.

(1) أنور، رشيد صبحي ، الموسيقى في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 38.

(2) عبد العليم، مصطفى كمال ،دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 44.

(3) سالم، محمد أمحمد ، الحياة الدينية والفكرية في إقليم قورينائية أثناء العصر الإغريقي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008، ص 218.

(4)الأثرم، رجب عبدالحميد، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1994، ص 89.

(5)هيرودوتس، الكتاب الرابع، 189.

(6)البرغوثي، عبد اللطيف ، التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971، ص 194-195.

(1) فريد، طارق حسون ، تاريخ الآلات الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990، ص 47.

(2) بارو، أندريه ، بلاد آشور، (ت. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي)، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص 320.

(3) علي، فضل عبدالواحد ، " الأعياد والاحتفالات"، حضارة العراق، ج.1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص 264- 265.

(4)هيرودوتس، الكتاب الرابع، 189.

(1)الأثرم، رجب عبدالحميد ، هيرودت والليبيون، الكتاب الرابع، 189.(ترجمة غير منشورة).

*هي مدينة وواحة مصرية في الصحراء الغربية، تبعد حوالي 300 كم عن ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح، ينتشر في

أرجائهاالآبار والعيون ، وبها أربع بحيرات كبرى، فيما اكتشف بها عدة أماكن أثرية مثل معبد آمون، الذي يشهد ظاهرة الاعتدال الربيعي مرتان كل عام، ومقابر جبل الموتى،وصنفها عدد من المواقع الأجنبية والعَربية ضِمن أكثر 9 أماكن عُزلة على كوكب الأرض. للعمارة في سيوه طابع خاص ومميز حيث تبنى المنازل التقليدية بحجر الكرشيف الذي يتكون من الملح والرمال الناعمة المختلطة بالطين، وتصنع الأبواب والنوافذ من أخشاب شجر الزيتون والنخيل، يُنظر، شوفين، محمد ، "دراسة / المناخ وأثره على الأنشطة البشرية في واحات صحراء مصر الغربية"، طبعة 2010، 328 صفحة، *كلية الآداب* – جامعة سوهاج.

(2)خشيم، على فهمي ، نصوص ليبية، منشورات دار الفكر، طرابلس، 1967، ص 87-88.

**هي قصبة جوفاء في جوانبها ثقوب ينفخ فيها وبعض ثقوبها مفتوحة والأخرى مسدودة، يُنظر، صالح زيادنة، الآلات الموسيقية عند البدو، صحيفة أخبار النقب، 2005.

(3)البرغوثى، عبد اللطيف ، المرجع السابق، ص 194-195.

(1) أنور، رشيد صبحي ، الموسيقى (حضارة العراق)،جز4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص407

(2) حسون، فريد طارق ، تاريخ الفنون الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990، ص63.

(3) أحمد، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل و آشور، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة الموصل، 2000، ص 171.

* مدينة تقع على نهر الفرات في المعبر بين سوريا وبلاد الرافدين، تعرف اليوم باسم جرابلس، يُنظر، عبود، هنري.س. ، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس-لبنان، ط.2، 1991، ص712.

(1)الجادر، وليد، " الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم" مجلة المورد، مج1، ع.3-4، 1972، ص121؛طارق حسون فريد، تاريخ الفنون الموسيقية، ج.1، بغداد، 1990، ص104.

(2)البرغوثي، عبد اللطيف ، المرجع السابق، ص 194- 195.

(3) إسماعيل، نعمت ، فنون العراق القديم، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص47.

(4) Pliny, Natural History, II- IV, Translated, By H.B. Dewing. L.C.L., London, 1968, IV. XXXII.163.

(5) سالم، محمد أمحمد ، المرجع السابق، ص 220.

(1) إسماعيل، نعمت ،المرجع السابق، ص47.

(2)البرغوثي، عبد اللطيف ، المرجع السابق، ص 194.

(3) محمد أمحمد سالم، المرجع السابق، ص 218.

(4)بوخريص، فاطمة ، "رقصة أحيدوس بين المحلية وديناميه التحول"، مجلة أسيناك، سلا،العدد4-5 ، 2010، ص 57.

(5)قشوط، محمد سهيل ، " الحضارة اليونانية" ، موسوعة الحضارات القديمة، دار النفائس، بيروت، 2011، ص529.

(1) موري، فابريتشيو، تادرارتأكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، (ت. عمر الباروني و فؤاد الكعبازي)منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص 110.

(2)البرغوثي، عبد اللطيف ، المرجع السابق، ص 195.

(3)عبدالعليم، مصطفى كمال ، المرجع السابق، ص 44.

* قبيلة ليبية ذكرها هيرودوتس تقطن حول بحيرة تيرتونس(شط الجريد حالياً)، يُنظر، المحجوب، عبدالمنعم، معجم تانيت- معجم في الحضارة الليبية- الفينيقية وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والإغريقية والرومانية ومملكة نوميديا وموريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية والصحراء الكبرى، تانيت للنشر والدراسات، ليبيا- تونس- المغرب، ص233.

(4)الأثرم، رجب اعبدالحميد، هيرودت والليبيون، المرجع السابق، 189.(ترجمة غير منشورة).